رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة المجادلة

تفسير سورة المجادلة ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل ايها الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا - 00:00:02

محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. لما - 00:00:22

قرر الله تعالى كمال علمه في سورة المجادلة في قول الله تعالى المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ثم ذكر مثالا لاحاطة علمه قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو - 00:00:42

وسادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم انت قلت الايات الى التحذير من التناجي بالاثم والعدوان. لان الله تعالى - 00:01:02

يعلم ما يدور بين المتناجين. هذا انتقال لطيف من هذه الاية الى الايات التي تتكلم عن النجوى. وهذا ايضا له مناسبة بما تقدم فافتتحت سورة المجادلة بقول الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركما - 00:01:22

فالله تعالى يسمع آآ التحاور الظاهر بين آآ الشخصين وكذلك يسمع النجوى آآ التي تكون بالسر بينهما. لا تخفى عليه خافية. فهذه الصورة صورة للمجادلة ان صبغت بالعلم وهذه الاداب كما نرى ايضا تجمع قلوب المؤمنين وتحذرهم من الفرقة فكما مر معنا - 00:01:50

في كفارة الظهار هذه الكفارة نزلت وبذلك اجتمعت آآ الاسرة آآ آآ خولة بنت ثعلبة واوس بن الصامت. فبعد ان كادت هذه الاسرة تتصدع تتفرق. جمع الله تعالى شملها فكذلك هذه الاداب في النجوى آآ في النهاية - 00:02:19

اه تدور على تحذير المؤمنين من اعدائهم المنافقين الذين او اليهود الذين يسعون في التفريق اه بين المؤمنين ومثل هذه الاداب تجمع قلوب المؤمنين اه وتجعلهم اه يعني اخوة متحابين مجتمعين على طاعة الله - 00:02:44

الله جل وعلا يقول الله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى؟ قال مجاهد اليهود لان اليهود كانوا يتناجون فيما بينهم بما يحزن المؤمنين بما فيه الكيد بالاسلام واهله. اه ثم يعودون لما نهوا عنه - 00:03:03

المتر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه يعني اه يصرون على الاثم ومخالفة امر الله. وهذا شأن اليهود. كما هو معلوم اه انهم اه متمردون. اه - 00:03:26

اه مصرون على الباطل. ولذلك الله تعالى غضب عليهم. فقال ثم يعودون ثم يعودون لما نهوا عنه ماذا يفعلون؟ اه بماذا يتناجون؟ قال ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ويتناجون بالاثم - 00:03:47

بما هذا الاثم يختص بهم بالاثام والعياذ بالله هكذا يتناجون بما فيه الاثم والمعاصي اه وهذا يتعلق يعني الشهوات ثم قال والعدوان ما يتعلق بغيرهم من الكيد بالمسلمين وظلمهم والعدوان عليهم - 00:04:10

وهكذا كانوا يخططون كيف آآ يحاربون الاسلام واهله مثلا ويتنجون بالاثم والعدوان. هذا يتعلق بغيرهم ثم قالوا معصية الرسول وهذا اعظم شيء ومعصية الرسول. وهذا فيه زيادة في يعني التشنيع عليهم ومعصية - 00:04:34

الرسول آآ وتأمل كيفنا يعني خص هذا الأمر بأن اليهود كادوا كانوا يكيدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لما خرج اليهم النبي

صلى الله عليه وسلم الى بني النظير - 00:04:56
ليدفعوا شيئا من الدية دية من آآ قتله يعني بعض المسلمين وكان هذا باتفاق بين المسلمين واليهود فلما خرج الى ديارهم وجلس تحت حصن من حصونهم تآمروا وتناجوا فيما بينهم ليقتلوا رسول الله - 00:05:15
صلى الله عليه وسلم. حمل بعضهم حجارة كبيرة حتى يلقيها على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من ديارهم آآ اجلاهم وطرده من المدينة وهكذا يتناجون - 00:05:35
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول. ولما ذكر حالهم في التناجي فيما بينهم ايضا ذكر حالهم ونياتهم الخبيثة عندما آآ يلتقون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله. قال كما ثبت آآ في آآ - 00:05:55
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فقالوا السام عليك فيا ابا القاسم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام واللعنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله لا يحب - 00:06:25
والفحش ولا التفحش. قلت الا تسمعهم؟ يقولون السام عليك السام يعني الموت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما سمعت اقول وعليكم النبي صلى الله عليه وسلم قال وعليكم يعني اذا قالوا السلام عليكم الله يعني يسلمكم من - 00:06:45
هذا الكفر. واذا قاموا قالوا السام يعني الموت قال وعليكم. وجزاء سيئة سيئة مثلها مثلها. اه وجزاء سيئة سيئة مثلها. فانزل الله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله. فهذا اذا اول ما يدخل فيه ما وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا - 00:07:05
يقولون في تحيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليك. يعني الموت عليك. هكذا يلون السنتهم بلفظ السلام. فيقولون عليك. وكذلك يدخل في هذه الاية تحية اهل الجاهلية. لان الله تعالى قال حيوك بما لم يحييك به الله - 00:07:35
فتحية الله هي السلام. تحية من عند الله مباركة طيبة. واول ما خلق الله تعالى ادم يعني قال له اذهب الى هؤلاء النفر من ملائكة فاسمع ماذا يقولون. فحيوه بالسلام السلام عليك. ورحمة الله - 00:07:55
وبركاته. فاذا هذه تحية الاسلام. اما اي تحية اخرى فهي تدخل في هذه الاية. حيوك بما لم يحييك به الله. كما كان اهل الجاهلية يقولون مثلا انعم صباحا وكما يعني ينتشر اليوم في زماننا - 00:08:15
يقول صباح الخير او باللغة الانجليزية مثلا فهذا كله يدخل في هذه الاية هذا منهي عنه. نعم لو ان المسلم ابتدأ تحيته بالسلام. قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم قال صباح الخير. اسعد الله صباحكم. هذا لا بأس به. هذا طيب - 00:08:35
اما ان يترك السلام ويبدأ بهذه التحيات صباح الخير او غير ذلك من التحيات فهذا يعني امر لا يجوز اه يعني فيه مشابهة لهؤلاء اليهود واذا جاؤوك حيوك بما لم يحييك به الله - 00:08:55
لذلك يعني هذه الاية تدل على ان تحية السلام تحية عظيمة لانها من عند الله. بما لم يحييك به الله. اذا الله تعالى حياك بالسلام والسلام تحية عظيمة لما تقول لاخيك المسلم السلام عليكم. يعني انت تدعو له بان يسلمه الله من الاثام والشرور - 00:09:15
مصائب وكأنك ايضا تعقد عقد سلام وامان بينك وبينه. السلام عليكم انا اسلمك وما اعتدي عليك وانت في امان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. دعوات عظيمة. فاذا ثم مع ذلك لما يحيون النبي صلى الله عليه وسلم بهذه التحية آآ يعني بالدعاء عليه بالموت ويقولون السلام عليكم - 00:09:35
عليك ماذا يقولون في انفسهم؟ قال ويقولون في انفسهم يخفون ذلك في انفسهم او فيما بينهم لولا يعذبهم الله بما نقول يعني هل يعذبنا الله بما نقول؟ وهذا في الحقيقة من اه - 00:10:05
التأصل اه الضلال في نفوس اليهود. يقولون يعني لو كان نبيا حقا ونحن ندعو عليه بالموت لعذبنا الله بما نقول فاذا هذا يدل على انه ليس بنبي. وهذا في الحقيقة من جهلهم بالله. ومن جهلهم بسنة - 00:10:25
الله تعالى. فبعض الناس توهم ان شأن الله مثل شأن البشر. الانسان اذا اسأت اليه يسارع الى الانتقام لكن الله تعالى يمهل ولا يهمل.

فالله تعالى لا تقاس آآ افعاله - 00:10:45
على افعال البشر. وهذا من شأن اليهود هنا ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول. قال الله تعالى حالة مهددا منذرا حسبهم جهنم يصلونها. تكفيهم نار جهنم يصلونها فتحرقهم حتى تلين يعني لحومه ويخرج منها الدم والصديد والغساق - 00:11:05
يشربونه يصلونها فبئس المصير. فبئس المصير نار جهنم. هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعني آآ يعامل آآ يعني هؤلاء اليهود تأمل في اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم في غاية الحلم والرفق آآ - 00:11:34
يعني وعائشة رضي الله عنها تقول له الا تسمعهم يقولون السلام عليك لكن تأمل يقول وعليكم يعني ما يستفزك يعني عدوان هؤلاء. بل هكذا يتصف بكمال الاخلاق. يستعلي عليهم بكمال اخلاقه - 00:12:04
عدم غفلته عن مكايدهم. يقول وعليكم فهذا فيه رد عليهم وفي الوقت نفسه فيه المحافظة على يعني كمال الاخلاق ويعني لعل في هذا يكون يعني شيء من دعوتهم و هدايتهم لكن يعني آآ هم يعني مصرون على يعني آآ - 00:12:24
عدوانهم وباطلهم اه هكذا الى ان خانوا ونقضوا فاجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم. ثم انتقلت الايات الى آآ يعني تأديب المؤمنين لما حذرتهم من يعني آآ كيد اليهود في نجواهم - 00:12:49
يعني تحيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. في المقابل آآ جاءت الايات فيها اداب للمؤمنين في كيفية التناجي فيما بينهم قال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول. تأمل فيقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا ما قال مباشرة - 00:13:09
فلا تتناجوا بل قال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان. هذا يدل على ان الاصل ان لا تكون هناك مناجاة بين المؤمنين. قال اذا تناجيتم يعني كأنه يقول لا ينبغي ان يكون بينكم تناجي اصلا - 00:13:29
لماذا؟ لان المؤمنين اخوة فلماذا يسر بعضهم يعني شيئا وبماذا يعني يتناجون وبماذا يتناجيانها يعني المتناجية المتناجيان فيما بينهما لكن احيانا قد يكون الكلام فيه شيء من الخصوصية فنعم. فقال اذا تناجيتم اذا اضطرتم الى المناجاة فلا تتناجوا بالاثم والعدوان - 00:13:49
اخواني ومعصية الرسول. كما هو شأن يعني اليهود والكفار. اذا وتناجوا بالبر والتقوى. وتناجوا بالبر والتقوى. البر صفة جامعة لكل او يعني اسم جامع لكل الصفات الخير والتقوى ما فيه - 00:14:19
التقوى ثم يعني حثهم على امتثال امر الله قال واتقوا الله الذي اليه تحشرون. واتقوا الله فالذي يتقي الله تعالى ويتذكر انه سيحشر الى الله تعالى وسيجازي على اعماله فيترك - 00:14:39
يعني التناجي بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يعني اذا اضطر الى المناجاة يتناجى بما فيه الخير البر التقوى. ثم اه ذكر الله تعالى هنا يعني تسلية للمؤمنين وتثبيت لهم امام يعني تناجي اليهود والكفار المنافقين لان اذا رأى المؤمن - 00:14:59
المنافقين او اليهود يتناجون فيما بينهم هذا يدخل الحزن في قلوب المؤمنين وربما يعني يتوقع ان هذا يتناجى للاظرار به ولمعاداة المسلمين فيدخل في قلبه شيء من الحزن توقع الضر فالله تعالى هنا آآ يثبت المؤمنين ويقوي قلوبهم يقول انما النجوى من - 00:15:29
شيطان انما النجوى نجوى المعهودة المنهي عنها التي فيها اثم وعدوان. هذه من الشيطان ابتداء هي من فالشيطان هو الذي يزين لهؤلاء ان يتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول. لماذا؟ قال ليحزن الذين امنوا - 00:15:59
مم ليحزن الذين يشعر المؤمن بالحزن. وايضا في قراءة في قراءة ليحزن الذين امنوا يعني هو هذا هو مقصد الشيطان ليحزن الذين امنوا فيقع الحزن من المؤمن في قلبه قال قتادة كان المنافقون - 00:16:19
يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله تعالى في ذلك انما النجوى من الشيطان ليحزن الذي لان هذا امر طبيعي انت اذا رأيت اثنين يتناجون فيما بينهم دونك وقد انعزلوا عنك في ناحية من المجلس وانت وحدك - 00:16:39
هذا يدخل في قلب الثالث سوء الظن. ويحزنه يقول لماذا فلان وفلان يعني يتناجان اه بعيدا عني ماذا يريدان؟ فيقع في قلبه انهما

يريد ان الشر به فهذا يعني يدخل في قلبه الحزن - 00:16:59
لكن الله تعالى ثبت المؤمنين قال وليس بضارهم شيئا الا باذن الله. فاذا هذا تطمين للمؤمن وليس بارهم شيئا الا باذن الله. فهؤلاء من المنافقين واليهود والكفار والشياطين لن يضروا المؤمنين - 00:17:19
شيئا الا باذن الله. هذا في تعليق القلوب بالله. اذا كيف يدفع المسلم هذا الحزن من قلبه ويقوى قلبه؟ قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون. فاذا توكل المؤمن على الله وفوض امره - 00:17:39
الى الله لم يبالي بمناجاة فلان وفلان. لماذا؟ لانه مهما خطط ودبر في اه الاضرار به فالله تعالى يكفيني ويدافع عني لاني فوضت امري الى الله. وعلى الله فليتوكل المؤمنون. فاذا هذه يعني اه - 00:17:59
اه اداب اه ذكرها الله تعالى في هذه الايات. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت اه في الصحيحين من حديث مسعود الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث. الا باذنه فان ذلك - 00:18:19
اذا كنتم ثلاثة لكن اذا كان الناس في جماعة مجلس مثلا يجمع العشرة او خمسة فاثنين انفردا يتكلم ما في ما بينهما هذا ما يعتبر من التناجي المذموم. لان آآ هذا في مقابل جماعة ايضا. لكن المحرم - 00:18:39
هو ماذا؟ ان يتناجى اثنان دون الثالث. لان يكون واحدا فهنا يدخل في قلبه شيء من الحزن يعني سوء الظن. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة. مفهوم الكلام يعني اذا كان العدد اكبر من ذلك فهذا لا بأس به - 00:18:59
قال فلا تنجى اثنان دون الثالث الا باذنه. ممكن يكون عندهم مسألة خاصة يعني فيستأذنان فاذا اذن هذا فيه تطيب لخاطره ويعلم انهما لن آآ يعني يريد يريد الاضرار به وانما يستأذنان في هذه الخصوصية مثلا قال الا باذنه فان ذلك يحزنه نعم هذا يدخل - 00:19:19
الحزن في قلبه. وآآ يعني التناجي في الحقيقة يعني كما عرفنا يعني آآ الاصل في المسلمين ان يكون على قلب واحد. والله تعالى قال وامر شورى بينهم. لكن قد تكون هناك خصوصيات نعم يستأذن مثلا. لكن الاصل ان ما تكون - 00:19:49
هناك يعني مناجاة فيما بينهم ولذلك نتذكر ايضا هنا مقولة عمر بن عبد العزيز اذا رأيت قوما يتناجون في دينهم دون العامة قال فاعلم انهم على تأسيس ضلالة. لان المؤمنين الاصل ان يتعاونون على البر والتقوى - 00:20:09
وامر شورى بينهم. الله تعالى قال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس. ومثل هذا يعني اذا تناجوا بالبر والتقوى فلماذا يخفون هذا؟ ولماذا اصلا يتناجون فيما بينهم؟ فبهذا ستختفي النجوى - 00:20:29
لكن كما عرفنا الا في امور خاصة ممكن يعني يحتاجون اليها او مثلا في تنظيم هذه الامور من مساعدة الناس او كذا قد يعني ما يليق ان يطلع عليها يعني كل من في المجلس فهذا يكون يعني بين اثنين مثلا او جماعة يتناجون فيما بينهم في هذه المصالح - 00:20:49
هذا لا بأس به. ثم كذلك هنا نختم بهذه الفائدة. تأمل كيف ذكر الله تعالى ان آآ يعني من اكبر مقاصد الشيطان في يعني آآ تناجي اولياء الشيطان قال ليحزن الذين امنوا ادخال الحزن في قلوب المؤمنين - 00:21:09
مع ان هناك آآ اسباب اخرى علل اخرى من مثلا القاء الفتنة بين المسلمين او الكيد بالمسلمين لكن هنا كيف ذكر هذه العلة ليحزن الذين امنوا. طبعا هذا لان الايات فيها تثبيت المؤمنين. وكذلك يعني - 00:21:29
هذا فيه تحذير من ان يعيش الانسان اسير حزنه. لان الحزن لا ينفع القلب الحزن ليس فيه اي مصلحة للقلب. لان الحزن يثبط الانسان عن الخير. والحزن موقف للانسان في مكانه يجعله لا يتقدم الى الله تعالى. ويقطع عليه سيره ويوقفه عن سلوكه الصراط المستقيم - 00:21:49
ولهذا كان من احب الامور الى الشيطان ان يدخل الحزن في قلب الانسان في قلب المؤمن حتى ويقطعه عن السير الى الله جل وعلا. لكن لابد من دخول شيء من الاحزان في قلب المؤمن. لذلك اهل الجنة - 00:22:19
يقولون اه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن. ان ربنا لغفور شكور. لا بد ان تصيبك بعض المصائب. فهنا اذا الانسان مع الاحزان وكررها وما تناسى هذه المصائب وما توكل على الله فهنا يعيش اسير حزنه تجد ما يستطيع ان - 00:22:39

في صلاته. وربما ترك كثيرا من السنن. ربما ترك قراءة القرآن لانه يعيش اسير الحزن. تذكر المصيبة ويبكي. مات خسرت مالي تزوج علي زوجي وكذا يعيش اسير الاحزان تضيع عليه سنوات طويلة من عمره - 00:22:59

ما فعل شيئا هذا من مقاصد الشيطان آآ وكما قال الله تعالى هنا لكن على المؤمن ان يطرد هذا كيف؟ قال وليس بضار شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون. المؤمن امام الاحزان والمصائب آآ - 00:23:19

يصبر ويرضى ويسلم امره الى الله ويتذكر قدر الله ويتوكل على الله وحده جل وعلا بهذا يعني يطمئن قلبك وترظى وتسلم الامر لله. فالحزن ليس كباقي المقامات مثل خشية الله والخوف - 00:23:39

الله هذا مطلوب. اما الحزن غير مطلوب. واذا وقع على الانسان يعني اه يؤجر على صبره على دفعه للحزن. اما ان يعيش في يعني بحر الاحزان فهذا يعني مذموم. ولا يعني يمدح. وما - 00:23:59

الحزن يعني ممدوحا. وانما يمدح الانسان على يعني آآ يعني ما يعني يكون من اثار الحزن من الصبر ومن التعامل مع الحزن كما يريد الله جل وعلا بهذا يؤجر الانسان - 00:24:19

نقف عند هذه الاية ونكمل ما تيسر من ايات هذه السورة في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:39